[167] هذا السجود إلى أنها في أنفسها ممكنة الوجود والعدم قابلة لهما، لانه لا يرجح أحد الطرفين على الآخر إلا لمرجح. إذا عرفت هذا فنقول: من الناس من قال: المراد بالسجود المذكور في هذه الآية السجود بالمعنى الثاني وهو التواضع والانقياد والدليل عليه أن اللائق بالدابة ليس إلا هذا السجود، ومنهم من قال: المراد بالسجود ههنا هو المعنى الاول، لان اللائق بالملائكة هو السجود بهذا المعنى، لان السجود بالمعنى الثاني حاصل في كل الحيوانات والنباتات والجمادات. ومنهم من قال: السجود لفظ مشترك بين المعنيين، وحمل اللفظ المشترك لافادة مجموع معنييه جائز، فحمل لفظ السجود في هذه الآية على الامرين معا، أما في حق الدابة فبمعنى التواضع، وأما في حق الملائكة فبمعنى سجود المسلمين تعالى. وهذا القول ضعيف لانه ثبت أن استعمال اللفظ المشترك لافادة جميع مفهوماته معا غير جائز. قوله " من دابة " قال الاخفش: يريد من الدواب، وقال ابن عباس: يريد كل مادب على الارض. فإن قيل: ما الوجه في تخصيص الدواب والملائكة بالذكر ؟ قلنا: فيه وجوه: الاول: أنه تعالى بين في آية الظلال أن الجمادات بأسرها منقادة تعالى، لان أخسها الدواب وأشرفها الملائكة، فلما بين في أخسها وأشرفها كونها منقادة تعالى وبين بهذه الآية أن الحيوانات بأسرها منقادة تعالى كان ذلك دليلا على أنها بأسرها منقادة خاضعة تعالى. والوجه الثاني: قال حكماء الاسلام: الدابة اشتقاقها من الدبيب، والدبيب عبارة عن الحركة الجسمانية، فالدابة اسم لكل حيوان جسماني يتحرك ويدب فلما ميز ا الملائكة من الدابة علمنا أنها ليست مما يدب بل هي أرواح محضة مجردة. ويمكن الجواب عنه بأن الطير بالجناح مغائر للدبيب (1) بدليل قوله تعالى " وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه (2) " - انتهى - (3).

_____

(1) في المصدر: بان الجناح للطيران مغائر للدبيب. (2) الانعام: 31. (3) مفاتيح الغيب: ج 20، ص 43.

_____